



التحدى الأكبر الذى يواجه إسرائيل

انها لحظة صدق فى الشرق الاوسط حيث غيرت مبادرة الرئيس السادات من طبيعة الصراع العربى الاسرائيلى وحيث يجب الآن أن تذهب الخلافات والمداوات ، والمخاوف القديمة لتفسح الطريق أمام عملية توفير الفهم والثقة .. توفير قدر كاف من الثقة يجعل من الممكن الوصول الى الحد الأدنى من المخاطر المحسوبة والضرورية من أجل التسوية السلمية . ان روح الكرم المصرية قد بدأت تجربة حيوية من أجل الصداقة ، ولكن الصداقة حتى بين الأمم لا يمكن أن تنسم من جانب واحد .

ان المفاوضات المباشرة ، عملية سياسة جديدة على تاريخ الصراع فى الشرق الاوسط . وهي تقدم أساسا مبعدا لاختبار التوايا وتنمية الثقة وعلى أية حال فان تواجر الرغبة الحقيقية فى النجاح هي شرط مسبق لتحتيته .

ان المفاوضات يجب أن تؤدي الى تقدم معقول وثابت وتونر على الأقل الحد الأدنى من مطالب كل من إسرائيل والعرب .

وربما يكون الموقف غير ناضج لاتخاذ قرارات حاسمة ونهائية فى كل القضايا وليس من المعقول أن نتوقع أن يذوب ارت السنوات الطويلة من الاحتداد خلال أشهر قليلة . ولذلك فان الخطوات الانتقالية المؤدية الى التعايش يجب أن تفسر فى نفس الوقت مع عملية القضاء على الإرث القديم . لقد حان الوقت بالنسبة لكل الأطراف نكى يظهر الجانب الإيجابى من خصوماتهم بالقضاء على المسائل التى تشكل تهديدا للآخرين مثلما فعلت مصر .

ان هذا الوقت ليس هو وقت المداراة أو المساومة ولكنه وقت الاعتبارات والقرارات الجادة

ان مستقبل عملية السلام يعتمد على رغبة كل الأطراف وخاصة إسرائيل فى مواجهة العناصر الأساسية التى اعلمتها الرئيس كارتر وهي :

ان إسرائيل تحضاج الى اختبار التوايا المصرية الحسنة التى وضعتها الآن أمام ما قد يكون أكبر تحد واجهه إسرائيل منذ قيامها . ويمكن للاسرائيليين ان يتطلعوا للوهلة الأولى الى حق تقرير المصير الكامل لليهود فى الشرق الاوسط .

ان الاعتراف بإسرائيل وتبنيها كدولة من عائلة الدول القائمة فى الشرق الاوسط يعتبر فرصة أمام إسرائيل للحياة فى أمن كامل وبملاقات طبيعية مع جيرانها . انه تحول تاريخى نحو الوضع الطبيعي الذى يتجاوز مجرد إبرام معاهدات سلام وملاقات دبلوماسية . لقد كان تاريخ الشعب اليهودى فى اغلب اوقاتة نموا من التراجيديا ولكن المستقبل لإجيب أن يكون كذلك هو الآخر .

ان مخاوف إسرائيل وحاجتها الى الأمن الحقيقى قضية مشروعة ولكن الأمن كما قال أحد الأطباء النفسانيين الذين زاروا القاهرة مؤخرا ليس هو الحدود فقط . انه يعتمد على المشاعر الداخلية للإنسان وهذه المشاعر يمكن أحيانا أن تكون قوية الى حد يطفى على صوت العقل . بينما صوت العقل هو ما يبنى أن يسود الآن اذا ما اردنا أن نجعل هذه الفرصة للسلام والعودة للوضع الطبيعي تتحول الى معتقعية



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

فيها الآن مدى صمودها ولكنها نرى النهاية أرض مصرية . ولا يمكن أن يكون اقتراحا مقبولا من أجل السلام ذلك الاقتراح الذي يدمو إلى استيطان الاسرائيليين تحت سيطرة القناتون الاسرائيلي وهي حماية القوات الاسرائيلية داخل الحدود الدولية التي تقع تحت السيادة المصرية .

وإذا كان هذا الموقف يمكن أن يكون موضع مساومة فإن اسرائيل ستكون

قد أخطأت تقدير رغبة الرئيس السادات الصادقة وتصميمه على النجاح أن العودة إلى الصالة الطبيعية بالذخيرة لاسرائيل لأن تتم بدون مخاطرة ولكننا يجب أن نعرف أنه ليس هناك شيء في الشرق الاوسط يمكن أن يتم بدون مصر . لا الحرب ولا السلام وما قدمته مصر هو بداية عملية وسوف تضمن أمن اسرائيل ليس فقط في المستقبل القريب وإنما أيضا إلى الأبد وقد صنع الرئيس السادات تجربة السلام ، وهي تجربة دعيت إليها اسرائيل وأعطيت أكبر الحوافز لكي تشترك فيها .

وبنفس القدر فإن التحدي الذي يواجه الفلسطينيين تحد كبير . أن الام التشتت يجب أن تفسح الطريق أمام حل سياسي وسط يقسم الحقوق المشروعة للفلسطينيين والاسرائيليين

معاً . أن حق اسرائيل في الوجود ليس ولا يجب أن يكون موضع تساؤل وبنفس الطريقة فإن حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم لا يمكن إنكاره .

أن الوقت يقترب بسرعة من لحظة يتعين فيها على الاسرائيليين والفلسطينيين أن يواجهوا بعضهم البعض على مائدة المفاوضات من أجل التوصل إلى صيغة للتعايش ، والاتفاق على سلسلة من الخطوات لتتبع الوقت

- [] الانسحاب من أراضي محتلة .
- [] إقامة وطن فلسطيني .
- [] طبيعة السلام .

أن الاتفاق على هذه المبادئ هو الحد الأدنى من التمسير الضروري من الاهتمام وحسن النية اللازمين لتحرك عملية التفاوض إلى الأمام أن عبء هذا الاختيار يقع على هاتين كل من اسرائيل والفلسطينيين حيث يقطن على كل منهما أن يبرهن أن التعايش أمر ممكن من طريق الوصول إلى حل وسط من كلا الطرفين حول مطالبهما المتعلقة بالأرض أن الاعتراف المتبادل والتبؤول التهاير من جانب كل من الاسرائيليين والفلسطينيين للطرف الآخر هو خطوة صعبة ومؤلة لكليهما ولكن التعاطف مع مخاوف ومطالبه وتكثؤوف الطرف الآخر هو الاساس الوحيد الذي يمكن أن يقوم عليه السلام الدائم .

لقد اعترف الرئيس السادات بانتفاء مصر العربي ، ويجب أن تعطوا اسرائيل

حلوه وذلك لأن جيران اسرائيل في الحرب كما في السلام هم العرب . والاختيار المطروح على اسرائيل الآن هو الاختيار بين الأرض والسلام ، بين الاحتلال وبين العودة إلى الصالة الطبيعية . لقد أبدت مصر استعدادها لتبؤول أية صيغة لا تتضمن احتلال الأرض بل وتبليت فعلا كل احتياجات الأمن الاسرائيلي المشروعة .

وبالتقابل فإنه من صالح اسرائيل أن تستشر هذه الدرسة المتاحة استشاريا كاملا .

• أن المستوطنات الاسرائيلية التي وصفتها الولايات المتحدة دائما بصدم الشرمية ، هي عنصر استعمال لا يؤدي إلا إلى تشجيع التطرف الذي يعمل ضد كل العناصر المعتدلة . أن شبه جزيرة سيناء صحراء واسعة ودردك قوات جيش الدفاع الاسرائيلي التي تمسك



الضروري الاكتمل لبناء وشائج التعاطف
والتقفة .

لقد وقف الرئيس السادات بكل
وزن مصر وتأييدها ونواياها الطيبة
وقوتها التاريخية والسياسية والحضارية
ليساعد على سد الفجوة بين الاسرائيليين
والفلسطينيين .

والامر الان متروك لكل من الجانبين
لكي يقرر ما اذا كان سيصانع اليد
المصرية الممتدة السلام . □

✽ جوديث كيبير